26% 6:07 PM

سُورَةُ الكَافِرُونَ

٥٨٤ - قوله : ﴿ لَا أَعبُدُ مَا تَعبُدُونَ ﴾ «٢» . فى تكراره أقوال جمة ، ومعان كثيرة ، ذكرت فى موضعها ، قال الشيخ الإمام : وأقول : هذا التكرار اختصار . وهو إعجاز ، لأن الله نفى عن نبيه عبادة الأصنام فى الماضى والحال والاستقبال ، ونفى (عن) [١] الكفار المذكورين عبادة الله فى الأزمنة الثلاثة أيضاً ، فاقتضى القياس تكرار هذه اللفظة [٢] ست مرات فذكر لفظ الحال ، لأن الحال هو : الزمان الموجود ، واسم الفاعل واقع موقع الحال ، وهو صالح للأزمنة الثلاثة ، واقتصر من الماضى على المسند إليهم ، فقال : ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّم ﴾ «٤» .

26% 6:07 PM

لاختلاف المفعولين . وهما : بالحق ، وبالصبر ، وقيل : لاختلاف

---

(١) ونزيد على ما ذكره المؤلف : أن الردع متوجه على التكاثر فى الدنيا بالمال والجاه ، ثم التكاثر فى المقابر والفخر بها . فكانت ﴿ كلا ﴾ . الأولى ردعاً فى الدنيا بما ينال المتكاثرين من عقوبات مرتبة على الترف سجلها القرآن . والثانية فى الآخرة ، ولذلك اقترنت بحرف التراخى ﴿ ثم ﴾ حيث لا ينفع مال ولا بنون .

(٢) ليس كذلك ، بل الخطاب فيهما للمتكاثرين بالمال والجاه والأجداد .

(٣) فى الأصول : الأول من رؤية العين ، والثانى من رؤية القلب ، ولعله تحريف من النساخ أفسد المعنى ، بدليل قوله تعالى قبله : ﴿ لو تعلمون علم اليقين ٭ لترون ﴾ فالخطاب هنا فى الدنيا ، وعلم اليقين هو : رؤية ما ليس مشهوداً من الأمور الغيبية وكأنه مشاهد محسوس . وجاء بعدها ﴿ ثم ﴾ الدالة على التراخى ، وقال : ﴿ لترونها عين اليقين ﴾ أى مشاهدة محسوسة بالعين يوم القيامة . وهذا أيضاً دليل على ما قلنا فى السورة .

35% 4:32 PM

٤٩٩ - قوله : ﴿ فَبِأَى آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ . كرر الآية إحدى وثلاثين مرة ، ثمانية منها ذكرت عقيب آيات فيها تعداد عجائب خلق الله ، وبدائع صنعه[٢] ، ومبدأ الخلق ومعادهم . ثم سبعة منها عقيب آيات فيها ذكر النار وشدائدها على عدد أبواب جهنم[٣] . وحسن ذكر الآلاء عقيبها ، لأن فى صرفها[٤] ودفعها نعما توازى النعم المذكورة ، أو لأنها حلت بالأعداء وذلك يعد أكبر النعماء .

وبعد هذه السبعة ثمانية[٥] فى وصف الجنان وأهلها على عدد أبواب الجنة . ثمانية أُخرى بعدها للجنتين اللتين دونهما ، فمن اعتقد الثمانية الأُولى وعمل بموجبها استحق كلتا الثمانيتين من الله ، ووقاه السبعة السابقة ، والله تعالى أعلم .

سُورَةُ الوَاقِعَةِ

36% 4:22 PM

سُورَةُ مُحَمَّدٍ

٤٨٠ - قوله : ﴿ لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ ﴾ «٢٠» ، نزل وأنزل كلاهما متعد ، وقيل : نزل للتعدى والمبالغة ، وأنزل للتعدى ، وقيل : نزل دفعه مجموعاً ، وأنزل متفرقاً .

وخص الأُولى بنزلت لأنه من كلام المؤمنين ، وذكر بلفظ المبالغة ، وكانوا يأنسون لنزول الوحى [1] ، ويستوحشون لإبطائه ، والثانى : من كلام الله ، ولأن فى أول السورة : ﴿ نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﴾ «٢» ، وبعده : ﴿ أَنزَلَ اللَّهُ ﴾ «٩» ، كذلك فى هذه الآية قال : ﴿ نزلت ﴾ ثم ﴿ أُنزلت ﴾ .

سورة فصلت

٤٥٥ – قوله تعالى : ﴿ فى أربعة أيَّام ﴾ «١٠» ، أى : مع اليومين الذين تقدماً قوله : ﴿ خَلَقَ الأرض فى يَوْمَين ﴾ «٩» . لئلا يزيد العدد على ستة أيام ، فيتطرق إليه كلام المعترض .

وإنما جمع بينهما ولم يذكر اليومين على الانفراد بعدهما لدقيقة لا يهتدى إليها كل أحد ، وهى : أن قوله : ﴿ خَلَقَ الأرض فى يَوْمين ﴾ . صلة الذى ، و ﴿ وَتـجعَلُونَ لَهُ أندَادًا ﴾ عطف على قوله : ﴿ لتكفرون ﴾ «٩» ، ﴿ وجعلَ فيها رَوَاسِى ﴾ «١٠» عطف على قوله : ﴿ خـلَق الأَرض ﴾ «٩» ، وهـذا تفريع فى الإعراب لا يجوز فى الكلام ، وهو فى الشعر من أقبح الضرورات لا يجوز أن يقال : جاءنى الذى يكتب وجلس ويقرأ ، لأنه لا يحال بين صلة الموصول وما يعطف بأجنبى من الصلة .

فإذا امتنع هذا لم يكن بد من إضمار فعل يصح الكلام به ومعه ، فيضمر خلق الأرض بعد قوله : ﴿ ذَلك رَبُّ العَالمين ﴾ «٩» فيصير التقدير : ذلك رب العالمين خلق الأرض وجعل فيها رواسى من فوقها وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ، ليقع هذا كله فى أربعة أيام ، ويسقط الاعتراض والسؤال . وهذه معجزة وبرهان .

---

(١) وسبب التكرار والله أعلم هو : تأكيد ربوبية الله للعالمين على أسماع الكفار جميعاً ؛ لا سيما أهل التثليث ثلاث مرات .

(٢) وهو قوله تعالى : ﴿ فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا ﴾ [٨٥] .

٤٥٦ – قوله : ﴿ حتَّى إِذَا ما جاءُوها شَهِدَ عَلَيهم سَمْعُهُم ﴾ (١)